

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها

(من القرن الثامن ق.م - القرن الرابع ق.م)

أعمار عبد القادر المختار الكيلاني

قسم التاريخ - مدرسة العلوم الإنسانية - الأكاديمية الليبية للدراسات العليا - جنزور

ملخص البحث

تناولت هذه الورقة البحثية تطور نظام الحكم في المدن الإغريقية القديمة من حيث بدايات تكوينها ومحاولاتها المستمرة في إنشاء كيان سياسي خاص بها، أي لكل مدينة كيان سياسي منفصل ومستقل عن باقي المدن الأخرى مع الوقوف على أبرز المحطات والفترات المهمة، والتي حاولت تلك المدن الدويلات القديمة من خلالها التوسع على حساب المدن الأخرى الأمر الذي جعلها تدخل أكثر من مرة في حروب مع جيرانها من الدول الأخرى مما دعاها إلى الدخول في أحلاف وتكتلات سياسية فيما بينها لتحقيق أهدافها التوسعية، وهذا الأمر عندما تحقق سنرى كيف سيؤثر على تلك الدويلات في أن تسعى لتحقيق أكثر من مطامعها وذلك بخوضها عدة حروب مع إمبراطوريات كانت مجاورة لها، وهو ما أنهك قواها العسكرية وأضعف إمكانياتها الاقتصادية وجعلها تمر بمراحل أثرت عليها سلباً حتى بدأ نجمها في الأفول، وهو ما عرضناه من خلال هذه الورقة.

المقدمة:

لقد كان الظرف التاريخي الذي أحاط بالمجتمع اليوناني من خلال الفترة التي شهدت ظهور دولة المدنية وتطور هذا النظام حتى وصل إلى نهايته المنطقية في صورة الحكم الجماعي الشعبي - كان هذا الظرف مختلفاً حيث إنه لم تكن بلاد الإغريق إمبراطورية موحدة بل كانت عبارة عن مجموعة من المدن الصغيرة أقرب ما تكون لنظام مدن الدويلات والذي تكون فيه كل مدينة مستقلة بذاتها بحيث يكون لها جيش خاص وحكومة خاصة وقوانين خاصة حتى أصبح يطلق عليها (المدن - الدول) وهو ما يعني خصوصية واستقلالية كل مدينة بذاتها.

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (169-187)

ولكي نستطيع فهم هذه التركيبة والوضع السائد في المجتمع اليوناني القديم سنحاول من خلال هذه الورقة أن نتناول الأحداث التاريخية التي مرت بها بلاد اليونان، بداية من الهجرات لتلك القبائل الناطقة بالإغريقية والتي استقرت في بلاد اليونان عام 2500 ق.م (شاك، محمود، 2008، ص 269)، وتحديدًا في المناطق الواقعة إلى الشمال من بلاد اليونان.

وكما أسلفنا آنفاً فإن تلك المدن الدويلات أصبحت تتطلع إلى التوسع والسيطرة على الأماكن المجاورة لها مما جعلها تصطدم في أكثر من مرة فيما بينها، إلا أنها كانت تتميز بأنها سرعان ما تنسى خلافاتها وتتحد فيما بينها إذا ما واجهها خطر خارجي يهدد الجميع، مثلما حدث مع الامبراطورية الفارسية عندما أرادت التوسع على حساب الدويلات اليونانية وهو ما سنعرضه لاحقاً في هذه الورقة البحثية.

لقد كانت كل من أسبرطة وأثينا هما الأقوى بين المدن اليونانية القديمة، وهو الأمر الذي نتج عنه الحاجة الماسة لتكوين تحالفات بقيادة أثينا وفي نفس الوقت تحالفات أخرى بقيادة أسبرطة وذلك خلال الفترة من 431 ق.م إلى 404 ق.م والتي كان لها الفضل في تشكيل الحضارة اليونانية فيما بعد، وسنرى كيف أنه منذ البداية كيف تفوقت أثينا على أسبرطة وذلك لامتلاكها العديد من الموارد المتنوعة، بينما كانت أسبرطة لا تملك إلا مورداً واحداً فقط متمثلاً في الزراعة.

ومن خلال هذه الورقة سنعرض كل هذه الأحداث والمتمثلة في محاولة كل مدينة التوسع وتكوين امبراطورية خاصة بها لدرجة أنها أصبحت تشكل خطراً على الامبراطوريات الأخرى والمتمثلة في الامبراطورية الفارسية وحتى امبراطورية قرطاجه وهو ما جعل هذه المدن تخوض عدة حروب ضد هذه الإمبراطوريات؛ وهو الأمر الذي أنهك قواتها، وجعلها لا تستطيع الصمود كثيراً أمام الضربات الموجعة التي تلقتها، وسنتناولها بالتفصيل من خلال عرضنا للأحداث التاريخية التي مرت بها المدن الإغريقية القديمة وهي تتجه نحو تأسيس نظام الحكم الملكي وما أفرزته من قوانين وتحالفات وحروب من أجل تحقيق ذلك الهدف المنشود.

— تطور نظام الحكم في المدن اليونانية وتوسعها.

أولاً_ أثينا:

تعتبر أثينا مثالا حيا على تطور النظام السياسي من مرحلة القبيلة أو العشيرة إلى النظام الملكي ثم الشعبي الديمقراطي، ولقد شهدت أثينا كغيرها من المدن تطوراً في نظام الحكم من مرحلة إلى أخرى، ومن المعلوم أن أثينا تقع في شبه جزيرة أتيكة (Attika)، وهذه المنطقة تضم مدينة أثينا

والمناطق المحيطة بها، بالإضافة إلى بعض موانئ خليج أتيكة. (تشايلد، جون، 1956، ص 210، 211).

ونتيجة لتنوع تضاريس هذه المنطقة من سهول وجبال وسواحل، ظهرت عدة حرف في شبه جزيرة أتيكة تمثلت في الصناعة والتجارة والزراعة، بالإضافة إلى وجود بعض المعادن، ونتيجة لاعتماد أثينا على نفسها وتنوع مصادر الدخل فيها على عكس المدن اليونانية الأخرى، أدى ذلك إلى التنوع في الإنتاج سواء في التجارة أو الصناعة، ففي مجال الصناعة ظهرت الأسلحة وغيرها من الصناعات المتعددة وهذا التنوع أدى إلى عدم ظهور طبقة معينة تحكم في المجتمع اليوناني، ومما ساعد على ذلك هو أن المجتمع اليوناني كان عبارة عن قرى متناثرة، ثم تطور على يد أحد زعماء القبائل (ثيسوس - Theseus) الذي استطاع أن يوحد القبائل وكون حكما ملكيا. (يحيى، لطفي، 1979، ص 122)

- تطور نظام الحكم في أثينا وضواحيها:

بعد أن كانت هذه المجتمعات متفرقة ظهر نظام يجمعها، كان بسبب ظهور طبقة التجار الأرستقراطيين والتي استطاعت أن تسلب من الملك بعض اختصاصاته كالأمور الدينية والسياسية وكونت طبقة تسمى الطبقة الأرستقراطية، وانقسمت على نفسها إلى عدة أقسام، وكانت على النحو التالي:

1 - الحاكم العام ويمثل رئيسا للجهاز التنفيذي ويسمى (آرخون).

2 - الحاكم العسكري.

3 - ستة قضاة.

4 - الرئيس الديني ويختص بالأمور الدينية. (يحيى، لطفي، 1979، ص 122، 123)

غير أن هذه المناصب كانت مقصورة على الطبقة الأرستقراطية فقط دون عامة الشعب مدى الحياة، وأصبحت مدة الحكم سنة واحدة، ونتيجة لتسلط الطبقة الأرستقراطية وما يمارسونه من ظلم وغبن على الطبقات العامة ظهرت عدة اضطرابات بين العامة والطبقة الأرستقراطية، مما دعا بالطبقة الأرستقراطية إلى تكليف أحد المشرعين لإصدار قانون عُرف "بقانون دراكون" Drakon وذلك عام 621 ق.م، وبالرغم من أن هذا القانون قد نظم العلاقة بين الطبقة العامة والأرستقراطيين إلا أنه كان في معظمه لصالح الطبقة الأرستقراطية، فقد كان قانونا عنيفا ومتسلطا، ومن ضمن نقاطه "من لم يسدد ديونه يسجن" وكان يعالج الجرائم التي تحدث على أنها جرائم موجهة ضد المجتمع الأثيني، ونتيجة لتعسف هذا القانون ثار العامة في هذا المجتمع وهرب عدد من المدينين للطبقة

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (187-169)

الأرستقراطية خارج المدن اليونانية خوفاً من أن يعيشوا عبيداً للطبقة الأرستقراطية. (شاكر، محمود، 2002، ص282)

أدت هذه الاضطرابات إلى وصول أحد افراد الطبقة الأرستقراطية المتوسطة إلى رئاسة الجهاز التنفيذي (الحاكم العام) ويدعى (سولون Solon 560_630 ق.م) الذي كان قد اشتغل بمهنة التجارة، ويبدو أنه ومن خلال هذه المهنة قد اطلع على عدد من ثقافات العالم القديم، واكتسب خبرة سياسية واقتصادية.

رأى سولون أنه لا بد من تغيير قانون دراكون ومنح الطبقة العامة مزيداً من المشاركة في الحكم، فأصدر قانوناً عرف باسم (تشريعات سولون)، وقد قسم فيه المجتمع الأثيني إلى ثلاثة أقسام حسب الدخل والضريبة المفروضة، وهو على النحو التالي:

الطبقة الأولى (طبقة 500 معيار) وهي طبقة الأغنياء والأرستقراطيين وهم أصحاب الجهاز التنفيذي.

1 - الطبقة الثانية (طبقة 400 معيار) وهي طبقة الفرسان أصحاب مجلس الشورى.

2 - الطبقة الثالثة (طبقة 200 معيار) وهي طبقة المزارعين.

3 - الطبقة الرابعة (طبقة 100 معيار) وهي طبقة العامة أو طبقة النير.

وكان الجهاز التنفيذي تتولاه الطبقتان الأولى والثانية، مما أدى إلى عدم رضى الطبقتين ذات المئتين والمائة معيار.

حاول قانون سولون التوفيق بين الطبقة الأرستقراطية الحاكمة والطبقة العامة، فكان على كل فرد تجهيز نفسه عند إعلان الحرب بمقدار 200 دراخمة، كما ركز هذا القانون على الناحية الاقتصادية وتوزيع الثروات.

وقد قسم القانون المجتمع الأثيني إلى أربعة قبائل ينتخب كل منها مائة عضو إلى مجلس الشيوخ الأثيني، إلا أن هذا القانون قد أعطى أحقية الانتخاب بمجلس الشورى للطبقتين الأولى والثانية، أما الطبقة العامة فقد كان لهم مجلس (الإكليزية) الذي عرف بمجلس العامة (Cohen, R, 1968, p.288). ويبدو أن طبقة التجار قد استفادت كثيراً من هذا التقسيم على الرغم من أن تقسيم سولون يستهدف التخلص من العبء وإلغاء كل الديون التي كانت على الطبقة العامة من قبل الطبقة الأرستقراطية حتى سمي هذا القانون "التخلص من العبء" حيث أصبحوا أحراراً واستطاعت الطبقة العامة أن تشارك عن طريق مجلس الأكليزية في تدبير شؤونها الاقتصادية وأصبحت تتدرج

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (187-169)

في الحكم حتى ووصلت إلى منصب الجهاز التنفيذي، وكان من حق الطبقة العامة التصويت على جميع القرارات التي تقدم من قبل مجلس الشورى، وذكر أرسطو "أن من حق الطبقة العامة المناقشة فيما يهم المجتمع اليوناني القديم فالمجلس الشعبي كان معروفاً من قبل أن يأتي سولون بتشريعاته. (علي: عبد اللطيف، 1974، ص151، 152)

ويبدو أن ما جاء في تشريعات سولون لا تختلف كثيراً عن تشريعات أرخون السابق إلا من ناحية المحاكم بدلاً من ستة قضاة في عهد أرخون صارت هناك المحاكم الشعبية، والتي تحكم المجتمع اليوناني بدلاً من أن تكون مقصورة على الطبقة الأرستقراطية حيث تجتمع جميع الطبقات للحكم في القضايا التي تخص جميع الطبقات. (شاكر، محمود، 2002، ص283 - 285)

غير أن هذا لم يستمر طويلاً فبعد أن وصل المجتمع اليوناني إلى مرحلة متقدمة انتكس إلى مرحلة أخرى ليعود إلى الحكم الفردي حيث كانت تشريعات سولون في البداية لصالح الشعب ولكن بعد ذلك أصبح المستفيد الأكبر طبقة التجار. وبعد موت سولون حدثت فوضى بين المجتمع اليوناني وظهرت ثلاثة أحزاب في أثينا وهي:

- 1 - حزب الجبل كان يمثل الطبقة الفقيرة.
- 2 - حزب السهل كان يمثل الطبقة الأرستقراطية وملوك الأرض.
- 3 - حزب الساحل وكان يمثل التجار. (يحيى، لطفي، 1974، ص130)

وكانت نتيجة الصراع بين هذه الأحزاب لصالح حزب الجبل بقيادة "نيزاتسراسوس" (541_527 ق.م) والذي كان جندياً في القوات الأثينية ويقال إنه ينتمي إلى الطبقة الأرستقراطية المتوسطة وأندس مع حزب الجبل، وعرف وصوله إلى السلطة بعصر الطغاة، وانتهج في بداية حكمه حكم الفرد الدكتاتوري فمارس الحكم بفرديّة مطلقة، إلا أن أثينا كانت قد ازدهرت في عهده من الناحية الزراعية والتجارية والنهضة الثقافية، فقد تمكن من تدوين ملحمة "هميروس" وظهرت في عهده نهضة مسرحية عظيمة وقام بالتوسع على حساب مدن أخرى، واستطاع أن يخضع بعض الجزر المواجه لساحل أثينا (أندريه، إجار، 1981، ص178، 179).

وبعد موت "نيزاتسراسوس" تولى من بعده ابنه هيبياس (527_514 ق.م) الذي سار في بداية حكمه على خطى أبيه ثم أصبح أكثر استبداداً من أبيه فقام بقتل الناس واستعبادهم وقام في البداية بالاستيلاء على ممتلكات الطبقة الأرستقراطية وتوزيعها على العامة، ونتيجة لهذا أصبح يطلق عليه "العنف والطاغية" تيرانوس، وهكذا تولى المجتمع اليوناني طبقة الطغاة، غير أن الأثينيين قد ثاروا

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (187-169)

على هيباس وطردوه وعادت الأمور إلى ما كانت عليه في عهد أبيه "تيزاتراسوس"، وتولى بعد هيباس شخص يدعى كليستينيس (514_508 ق.م) الذي عين حاكما للجهاز التنفيذي وقام بعمل دستور يهدف من خلاله إلى قطع الطريق أمام عودة الحكم الفردي، وقام بالقضاء على التشقق بين الأحزاب الثلاثة ووضع دستور لإقليم أتيكة وأعاد تقسيم القبائل اليونانية على أساس جديد لتصبح قاعدة للحقوق السياسية وبعد أن كان إقليم أتيكة مقسم إلى أربعة أقسام، قام بتقسيمها إلى عشرة أقسام "قبائل" حسب الأماكن الموجودة فيه، ثم قسم كل قبيلة إلى ثلاثة أقسام وسماه الثلث، ثم قسم كل قسم من الأقسام الثلاثة إلى أحياء. (شيخاني، سمير، 1986، ص74، 75) وقد جعل كليستينيس عضوية الفرد في الحي أساس المواطنة وجعل هذه الأحياء أساسا للتنظيم الإداري، وكون كليستينيس مجلس الشورى الذي يضم خمسمائة 500 عضو، كل حي يقوم بانتخاب 50 عضوا، وبذلك أصبح مجلس الشورى يضم جميع الطبقات التي تمثل جميع المجتمع الأثيني، وحدد عضوية المجلس سنة واحدة، ويجوز للعضو أن ينتخب مرة أخرى، ولم تعد مهمة مجلس الشورى التشريعية كالسابق، وإنما تشريع وتنظيم ومراقبة الجهاز التنفيذي، وأن يقدم الجهاز التنفيذي تقريرين في السنة لمجلس الشورى، كما وأصدر كليستينيس "قانون النفي بمعنى أن أي شخص يكون عائقا دون تحقيق الديمقراطية كان يكفي أن يصوت ضده 6000 شخص وكانت أقصى مدة للنفي 10 سنوات خارج بلاد اليونان. (الكياي، عبد الوهاب، 1979، ص256) وبذلك اكتملت الديمقراطية من أن ترسم علمها في أثينا.

ثانياً_ أسبرطة :

تقع مدينة أسبرطة في منطقة "لاكونية" في جنوب شبه جزيرة البلقان وتعرف بمنطقة البلوبونيز ويقع في وسطها سهل يمر فيه وادي خصب يدعى "سهل أوراتوس"، ونتيجة لوقوع هذه المدينة في سهل خصب جعل السكان يحترفون الزراعة، ونتيجة للغزو الدوري لبلاد اليونان استقرت القبائل الدورية في مدينة لاكونية واستولت على السهل الخصب، وطردت منه الإغريق الأيونيين الذين هاجروا واستقروا في منطقة أسيا الصغرى (تركيا الآن)، وشيدوا في هذا السهل مدينة أسبرطة، وكانوا يتميزون بأنهم منعزلون ولم يندمجوا مع السكان الأصليين، وشكلت القبائل الدورية طبقة أرستقراطية من ملاك الأراضي ونصبت نفسها حاكما لمدينة أسبرطة والمناطق التي حولها والتي كانت تعرف عندهم بضواحي مدينة أسبرطة، على الرغم من أن هؤلاء السكان كانوا أحرارا، ثم أخذت هذه القبائل تتوسع من منطقة لاكونية وأصبحت تتطلع للسيطرة على سهل ميسينيا وخاضت

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (169-187)

مع سكان المنطقة حربين انتهت بسيطرة أسبرطة على هذا السهل وحوّلت سكانه إلى عبيد. (عبد الوهاب، لطفي، 1979، ص 136، 137)

ونتيجة لهذه الظروف فإن القبائل الدورية وجدوا أنفسهم في منطقة معادية سواء لإقليم لاكونية أو منطقة ميسينيا مما اضطرهم إلى إصدار تشريعات لأسبرطة.

وأول من وضع تشريعات أسبرطة "ليكور -جوس" وهو أحد ملوك أسبرطة وكان هدف التشريع تكوين شباب عسكري أو خلق مجتمع عسكري في أسبرطة حتى تستطيع أن تحتفظ بسيطرتها على المناطق التي تملكها وقمع أي تمرد من لاكونية أو من عبيد ميسينيا.

تربى المجتمع الإسبرطي من خلال هذه التشريعات تربية عسكرية قوية، فكان يشرع بقتل الأطفال الضعفاء والمشوهين والاحتفاظ بالأصحاء فقط الذين كانت الدولة تتكفل برعايتهم وتقديم الغذاء لهم حتى السن التاسعة من عمرهم، بعد ذلك يتم أخذه من ذويه ويضعونه في معسكرات ويدرب على الاعتماد على نفسه، وأن يرمونه في الخلاء ويشجعونه على السرقة، وبعد أن يصل إلى سن الرشد كان يسمح له بالزواج وإنجاب الأطفال شرط أن يعيش داخل المعسكر، وكان هناك نادي يجمعهم للأكل والتدريب، ولا يسمح لهم بالخروج من المعسكر إلا لفترات قصيرة، وكان يخصص لهم قطعة من الأرض ويكلف عبيد ميسينيا باستزراعها، وفي نفس الوقت كان على الرجل أن يبقى دائماً على استعداد لتنفيذ أوامر الدولة. (عبد الوهاب، لطفي، 1979، ص 139).

- التنظيم السياسي في أسبرطة.

1 - كان يحكم أسبرطة ملكان وكانت هناك قبيلتان يعاونون الملكين.

2 - ثم هناك مجلس الشورى.

3 - مجلس الشعب.

4 - خمسة مستشارون أو مشرفون. (Sinclair 213, 214, pp. 1961).

وسبب احتفاظ أسبرطة بالنظام الملكي كونها مدنية جبلية، واعتمد نظام الحكم الملكي الدستوري، وكان يحكمها ملكان، وكل ملك لا يقوم بأي عمل إلا بعد موافقة الملك الآخر، ولكن بعد أن استطاعت الطبقة الأرستقراطية أن تتوصل إلى مشاركة الملكين في الحكم أخذت تتدخل في شؤونها وانتزاع بعض اختصاصها ولم يبق إلا بعض الأمور الدينية والوراثة للملك وكان الملك في السابق له صلاحيات عسكرية أصبحت فيما بعد في يد الطبقة الأرستقراطية. وهكذا أصبح الملكان

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (187-169)

باعتبارهما جهازين صوريين وليس تنفيذيين في الحكم، وإنما لحفظ الأمن بين القبيلتين.(الأمهر، الخلفاوي، ب.ت، ص 95 - 97).

أما مجلس الشورى "الشيخوخة" فكان يتكون من الطبقة الأرستقراطية أي من طبقة ملاك الأراضي الدوريين، ويتكون من 30 عضوا بما فيهم الملكين ويتم اختيار هؤلاء الأعضاء بشرط أن لا تقل أعمارهم عن "60"، سنة ومدة العمل كانت لمدي الحياة، ويتم اختيارهم عن طريق التصويت والتصفيق، وكانت صفتهم استشارية ولهم صلاحيات في الفصل في القضايا الجنائية، وكان الشرط الأساسي أن يكون من الطبقة العامة، أما المجلس الشعبي فيشمل كل الأسبرطيون يجتمع كل مرة في الشهر بدعوى من مجلس الشيخوخة وأن يكون عضوية كل أسبرطي بلغ عمره 30 عاما وكانت تقرر مسائل الحرب والسلم، وتولي العرش بعد موت أحد الملكين، ويعتبر هذا المجلس الدعامة الأساسية لحكم الشعب فكانت طريقة التصويت فيه تنقسم إلى قسم مضاد وقسم موافق.(الأمهر، الخلفاوي، ب.ت، ص 101).

أما المستشارون فكانوا في السابق يعينون من قبل الملك وكان في أسبرطة خمس مدن وكل مدينة تعين شخصا مشرفا ومستشار لها.(مكاوي، فوزي، 1999، ص 148، 149)

ولكن عندما أصبح نفوذ الملكين في يد الطبقة الأرستقراطية أصبحت جهازا رقابيا وأصبحت صلاحية المشرفين مراقبة تصرفات الملك ومجلس الشيخوخة والمحافظة على النظام العام والتنظيم أما المستشارون كانوا في السابق يعينون من قبل الملك وكان في أسبرطة خمس مدن وكل مدينة تعين شخصا مشرفا ومستشار لها.(مكاوي، فوزي، 1999، ص 148، 149)

ولكن عندما أصبح نفوذ الملكين في يد الطبقة الأرستقراطية أصبحت جهازا رقابيا وأصبحت صلاحية المشرفين مراقبة تصرفات الملك ومجلس الشيخوخة والمحافظة على النظام العام والتنظيم الصارم للدولة، وكان هؤلاء المشرفون يبحثون القضايا التي تهم ضواحي أسبرطة وميسينيا ويرجع الفضل في اتساع طبقة المشرفين ذلك الصراع بين الطبقة الأرستقراطية والملك الذي كان من نتائجه ظهور المشرفين لحفظ التوازن بين النظام الملكي والأرستقراطي ولحفظ أسبرطة كمدينة قوية حتى لا تكون مطمعا للقبائل والسكان اليونانيين الأصليين في لاكونية وميسينيا.(مكاوي، فوزي، 1999، ص 148، 149).

- توسع الدويلات اليونانية وحروبها.

أولاً - نزاع الدويلات اليونانية مع قرطاجة.

ثانياً_ نزاع الدويلات اليونانية مع الإمبراطورية الفارسية.

ثالثاً_ تنازع الدويلات اليونانية فيما بينها (أثينا وأسبرطة).

شهدت الفترة منذ أول القرن الثامن ق.م إلى أوائل القرن الخامس ق.م تطوراً في المدن اليونانية من حيث نظام الحكم من مجتمعات سكانية قبلية بسيطة إلى دويلات تبلورت ونضجت مكونة وحدات وأحداث سياسية، حيث قامت بعض هذه الدويلات ببعض الأعمال التوسعية في البداية داخل بلاد اليونان، ثم ما لبث أن بدأت تتوسع منذ بداية القرن الرابع ق.م خارج بلاد اليونان لتشمل بلاد آسيا الصغرى وشمال أفريقيا وجنوب إيطاليا، وهو ما انعكس على تأسيس العديد من المستعمرات التجارية في أماكن متفرقة من الجزر الواقعة في البحر المتوسط مثل جزر صقلية وكريت وقبرص وغيرها،(عبد الوهاب، لطفي، 1979، ص 174، 175)، ولقد كانت هناك إمبراطورية الفرس في آسيا الصغرى، وقرطاجة في منطقة المغرب القديم اللتان لم تكن لتسمحا بهذا التوسع وكان لا بد من حدوث الصراع بينهما، ولعل ما ساعد الدويلات اليونانية على هذا التوسع هو أنها وجدت فرصتها للتوسع الخارجي بفضل توحيدها لبسط نفوذها على البلدان المجاورة لها، وقد خاضت اليونان عدة حروب مع الدول المحيطة بها مثل الإمبراطورية الفارسية التي تسيطر على آسيا الصغرى حتى الشواطئ الشرقية من البحر المتوسط، ومع قرطاجة التي تسيطر على منطقة المغرب القديم حتى جزيرة صقلية (الجربي، فيصل، 1996، ص 130).

أولاً_ حروبها مع قرطاجة: كانت لسببين هما:

1 - سيطرة قرطاجة على الثلث الغربي من البحر المتوسط من أفريقيا تحديداً تونس والجزائر، والجزء الغربي من ليبيا والشواطئ الشمالية للمغرب، ومحاولة هذه الإمبراطورية الإبقاء على هذا القسم من هذا البحر كمجال حيوي اقتصادي.. ونحن نعلم أن قرطاجة تسعى لإقامة محطات تجارية في البحر المتوسط وغرب أفريقيا، ونتيجة لازدهار المدن اليونانية في الداخل رأت أن تخرج لتوسع من نفوذها وتجاريتها وتبث أفكارها السياسية وهو مال لم ترض به قرطاجة فحصل الصدام بينهما. (عبد الوهاب، لطفي، 1979، ص 152، 153).

2 - نتيجة التوسع اليوناني الاستيطاني في غرب البحر المتوسط في القرن الثامن ق.م ليصل حتى الشطر الأول من القرن السادس ق.م حيث انتشرت المدن اليونانية على شواطئ القسم الجنوبي من شبه جزيرة صقلية باستثناء شواطئها الغربية، ولقد اتخذ هذا الاستيطان صبغة

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (187-169)

اقتصادية وصبغة سياسية، وهو ما كان يهدد الوجود القرطاجي في المنطقة. (عبد الوهاب، لطفي، 1979، ص 152، 153).

كل هذه الأسباب جعلت من الصدام بين القوتين أمراً وشيكاً، وهو ما حدث بالفعل، وذلك عندما حاولت مدينة فوكاية Phokaea اليونانية إنشاء مستعمرة لها في الجنوب الغربي لإسبانيا تصدى لها القرطاجيون وتمكنوا من إفشالها ولكن الانفجار بين الحضارتين وقع في العقد الأول من القرن الخامس ق.م لأجل السيطرة على جزيرة صقلية، وقد وقع أول صدام بينهما عام 480 ق.م عندما حدث نزاع بين المدن اليونانية في صقلية واستنجد بعض هذه الدويلات بقرطاجة فقام أحد معارضي حاكم سيراكوزة "جيلورن" أكبر مدن الجزيرة بالالتجاء إلى القرطاجيين لمناصرته، ووجدت قرطاجة من خلال ذلك الفرصة للتدخل حيث أرسلت جيشاً بقيادة هاميلكا إلى صقلية. (النقيري، المنجي، 1969، ص 43، 44)، ونتيجة لضخامة هذا الأسطول يقول المؤرخون حدثت عدة نزاعات في الطريق إلى صقلية بين الجند، ولقد تمكن جيلورن من أن يهزم الجيش القرطاجي وفرض تعويضاً على قرطاجة على الخسائر التي تكبدها نتيجة لهذا الغزو. (شندب، انطوان، 1979، ص 165، 166). أما الصدام الثاني:

فقد وقع بين القوتين بطريقة غير مباشرة عندما اصطدم الأثرورين حلفاء قرطاجه مع حاكم إيطاليا في جزيرة سيراكوزة في عهد حاكمها هيبرون وقد تمكن هيبرون من الانتصار على الأثرورين انتصاراً باهراً في موقعة بحرية سميت بموقعة "كوماي". (شندب، انطوان، 1979، ص 173)

ثم هدأت الأمور حتى القرن الرابع ق.م حين تدخلت قرطاجة مرة أخرى في صقلية عام 409 ق.م وبقيادة حفيد هاميلكا الذي استطاع بفضل حنكته العسكرية أن يخضع المدن اليونانية في صقلية تحت حكمه لمدة أربع سنوات حتى ظهر قائد يوناني يدعى دينسيوس والذي أصبح حاكماً لسيراكوزة في عام 406 ق.م والذي استطاع أن يرغم حفيد هاميلكا أن يقبل بالصلح الذي بمقتضاه سيطر القرطاجيون على القسم الأكبر من جزيرة صقلية. (الجربي، فيصل، 1996، ص 129، 130)، غير أن دينسيوس أراد بعد توقيع الصلح أن ينتقم من القرطاجيين وذلك عام 396 ق.م ولكنه لم ينجح في ذلك إذ سرعان ما قامت قرطاجة بمحاصرة سيراكوزة وكادت أن تطيح به ولكنه تمكن من رفع الحصار عن مدينته بعد مقاومة عنيفة. (نصحي، إبراهيم، 1973، ص 61، 62)، ولقد ظلت الأمور كذلك إلى أن أقدم القرطاجيون على محاولة أخرى للتوسع في عهد أجاثولكيس الذي

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (169-187)

حكم سيركوزة في عام 319 ق.م ولكنها باءت بالفشل وظلت صقلية مقسمة إلى قسمين - القسم الغربي تحت السيطرة القرطاجية - والشرقي تحت المدن اليونانية.

ثانياً_ حروب المدن اليونانية مع الإمبراطورية الفارسية:

كانت المدن اليونانية الواقعة في آسيا الصغرى والتي أسسها مستوطنون يونانيون تحت حكم مملكة ليديّة، كانت محتفظة نوعاً ما بحكمها الذاتي في تصريف شؤونها الداخلية حتى النصف الأول من القرن السادس ق.م وذلك عندما قام الفرس بغزو مملكة ليديّة وصارت تابعة لهم ولكن الأمور الداخلية لبلاد اليونان أضحت في يد اليونانيين حتى حاول الفرس التدخل فيها بإثارة النزاعات بين القبائل حيث ثارت هذه المدن وأعلنت انعزالها عن الفرس بقيادة ميليتوس Miletos الواقعة في وسط الساحل الغربي لشبه جزيرة آسيا الصغرى، وكانت تمثل المركز التجاري المهم بين المدن اليونانية. (عبد الوهاب، لطفي، 1979، ص 152 - 156)، ونتيجة لقوة الفرس استنجدت هذه المدن بأثينا وأسبرطة فارسلتا قوة صغيرة في سنة 494 ق.م تمكنت من دحر الفرس والاستيلاء على هذه المدينة ولكن سرعان ما بدأ الخلاف بين القوات اليونانية التي جاءت من بلاد اليونان وبين المدن اليونانية في آسيا الصغرى وانسحبت القوات اليونانية واستغل الفرس الفرصة وأغاروا على مدينة ميليتوس ودمروها مرة أخرى، وفكر الفرس في الانتقام من المدن اليونانية أثينا وأسبرطة سنة 490 ق.م فقاموا بإرسال قوة كبيرة نزلت بالقرب من مدينة أثينا وخاضت معها معركة كبيرة انتهت بانتصار أثينا على الفرس. (عبد الوهاب، لطفي، 1979، ص 152 - 156)، وكان سبب الانتصار هو:

1- كان يقود القوات الأثينية شخص له دراية بالجيش الفارسي كان مرتزقا معهم في

جيشهم ويدعى ملتياوس وعرف طريقة تنظيم الجيش الفارسية.

2- تنظيم ملتياوس فرق المشاة الثقيلة والخفيفة الذي مكن الأثينيين من التصدي لرماة

الجيش الفارسي، وكذلك ساعدهم على الانتصار وجود النظام الشعبي الديمقراطي.

(ديكره، فرنسوا، 1996، ص 123 - 126).

ولقد انسحب الفرس إثر هذه المعركة دون التعرض لبلاد اليونان لمدة عشر سنوات، وهدئت الأمور في بلاد الفرس مدة من الزمن، ثم استغل الأثينيون فرصة وجود مشاكل داخلية في بلاد الفرس وموت الإمبراطور "دارا" سنة 485 ق.م الذي لم يكن له خليفة يخلفه ووجود اضطرابات في الجهاز الإداري، وقبل أن يقوم الأثينيون بمطاردة الفرس ظهر امبراطور فارسي يسمى خشيار شاه ونظم الجيش الفارسية والإدارة الفارسية من جديد وحاول إعداد جيش للإغارة على أثينا، ولكن الصراع في هذه

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (187-169)

الفترة ليس مع أثينا فقط وإنما مع أغلبية المدن اليونانية أسبرطة وأثينا وغيرها. (ديكريه، فرنسوا، 1996، ص128)، واتخذ مواجهة في البحر والبر، وواجهت المدن اليونانية الخطر الفارسي متحدة ووقفت مدينة طيبه مع أثينا واسبرطة وشمل النزاع مختلف المدن الواقعة ما بين البحر الأسود وبحر إيجه ومن أهم معارك هذه المنازعات في مضيق ترمو بيلاي على الساحل الشرقي لبلاد اليونان عام 480 ق.م ووقعت بين قوة أسبرطية برية وجيوش فارس، استطاع الفرس خلالها دحر القوات الأسبرطية بقيادة ليونيداس. (شاكر، محمود، 2002، ص292، 293).

أما الموقعة الثانية فتدعى سلاميس وهي معركة بحرية عام 480 ق.م ما بين أسطول أثينا والفرس ولقد انتصر الأثينيون على الفرس وأثناء هذه المعركة طارد اليونانيون الفرس خارج بلاد اليونان وسيطروا على كامل المدن اليونانية وحرروها من السيطرة الفارسية، ولقد خلد الشاعر اليوناني السخلوس في "مسرحية الفرس" تفاصيل هذه المعركة، ولقد ساعد اليونانيين على الانتصار امتلاكهم سفن ضخمة واكتشاف مناجم للفضة. (بورتر، هاري، 1991، ص416-418، ويلز، ه.ج، 1958، ص107) وكان من نتائج معركة سلاميس:

1- انحصار التقدم الفارسي داخل جزيرة البلقان ومطاردة اليونانيين للفرس.

2- تأهب المدن اليونانية للقيام بهجوم على المدن الفارسية.

ثم خاض اليونانيون هجومين ضد الفرس عام 479 ق.م وهما كالتالي:

1 - خاضتها قوات اسبرطة في عام 479 ق.م في موقعة بلاتاية حيث تمكنت القوات الأسبرطية المتحالفة من الانتصار على الفرس.

2 - خاضتها قوات أثينا البحرية في موقعة ميكالي (نسبة إلى جزيرة ميكالي في النصف الجنوبي للشاطئ الغربي لآسيا الصغرى)، وبهاتين المعركتين تمكنت المدن اليونانية من إبعاد الخطر الفارسي على بلاد اليونان. (يحيى، لطفي، 1979، ص160).

_أثينا تطور كإمبراطورية في آسيا الصغرى:

قلنا إن المدن اليونانية كانت خاضعة للفرس ونتيجة لهذا فكرت أثينا في تكوين إمبراطورية في آسيا الصغرى وقد تضافرت عدة أسباب شجعت أثينا للقيام بهذه المبادرة كان في مقدمتها ثورة بعض الجنود اليونانيين الذين كانوا في الجيش الفارسي وانضمامهم إلى قوات أثينا، بالإضافة إلى وجود

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (169-187)

شعور لدى شعوب آسيا للتخلص من النظام الفارسي واتحادهم مع اسبرطة. (يحيى، لطفي، 1979، ص161).

لقد كانت أسبرطة وأثينا مرشحتين للقيام بهذه الامبراطورية، ولكن أسبرطة انسحبت من آسيا الصغرى بعد موقعة بلاتايه نتيجة لعدة عوامل منها:

- 1- كانت في أسبرطة مدن تنتظر الفرصة للقضاء على أسبرطة وهم سكان مدينة ميسينا المجاورة لأسبرطة الذين كان الاسبرطيون يعتبرونهم عبيداً لهم.
- 2- أن لأسبرطة موردا اقتصاديا واحدا وهو الزراعة بعكس أثينا.
- 3- وجود بعض الأفراد في الجيوش الأسبرطية من قبائل الغزو الدوري.
- 4- إن الوضع الاقتصادي لأسبرطة غير قادر على تمويل هذه الجيوش. (يحيى، لطفي، 1979، ص161).

في المقابل كانت هناك عدة أسباب ساهمت في أن تكون أثينا امبراطورية في آسيا الصغرى منها:

- 1- تعدد الوضع الاقتصادي في أثينا كالزراعة والصناعة والتجارة جعلها تتمتع باقتصاد قوي ومتنوع، ومما ساعد على ذلك سيطرتها على المناطق المجاورة لها وهو الأمر الذي جعلها مرشحة لتولي الزعامة لمحاربة الفرس وطردهم من المدن اليونانية في آسيا الصغرى.
- 2- نتيجة لأسطولها البحري القوي جعلها مؤهلة لتحقيق طموحها في بسط نفوذها على المدن اليونانية الواقعة في آسيا الصغرى وهكذا بعد أن انتصر الأثينيون في موقعة ميكالي على الفرس أصبحت تتطلع للسيطرة على المدن اليونانية، ونتيجة لهذا ظهر حلف بقيادة أثينا يدعى حلف ديلوس عام 477 ق.م نسبة إلى جزيرة ديلوس التي تقع في وسط بحر إيجه. (الكياي، الأزهر، 1976، ص42، 43)، وقاد هذا الحلف قائد أثيني يدعى ارستيدس وانضمت إلى هذا الحلف جميع المدن اليونانية في آسيا وبحر إيجه وصدر قانون يحكم هذا الحلف،^{1*} وجدت أثينا أن القوات الفارسية ما زالت تملك أسطولا قويا فقامت أثينا بتقوية هذا الحلف عسكرياً وجعل الأمور الداخلية مستقرة ووضع ضوابط لهذا الحلف تمثلت في الآتي:
- 1- تستطيع أي دولة الانسحاب من الحلف في أي وقت.

^{1*} أن تقوم المدن المتحالفة بمد القوات البحرية بالأفراد والأسلحة وصد أي خطر ضد أثينا

2- إذا كان انسحاب أي مدينة يشكل خطراً على الحلف تجبرها باقي المدن على البقاء فيه مثلما حدث عندما حاولت جزيرة تاكوس الخروج من هذا الحلف فقامت أثينا بغزو هذه الجزيرة وأجبرتها للعودة بقوة لهذا الحلف. (المردوس، صالح، 1988، ص31، 32)، وقد شهدت أثينا بعد هذا الحلف ازدهاراً ثقافياً كبيراً ونشاطاً تجارياً انعكس في كثرة المحلات التجارية فأصبحت قبلة لأصحاب الحرف من مختلف أصقاع العالم، وشهدت نشاطاً ورواجاً تجارياً كبيراً شمل آسيا وبحر إيجة وازدهر النظام السياسي في عهد بركليس، فقد كان الحاكم العام في أثينا لمدة 30 عام وفي عهده تزعمت الطبقة العامة شؤون الحكم حيث كانت تشمل أغلبية الجيوش الأثينية، واستطاعت هذه الفئة أن تحسن من وضعها الاقتصادي خصوصاً بعد أن عادوا إلى أثينا بفتح متاجر وغيرها، واستطاعت أن تظهر على السطح ودخلت في الشريحة الثالثة وهي فئة 300 معيار (المردوس، صالح، 1988، ص31، 32)، واشتركت في مجلس الحكم ونتيجة لاشتراكها في هذا المجلس قام بركليس بسن قانون منح الطبقة العامة رواتب وأصبحت هذه الفئات تشارك في مجلس الشعب.

ثالثاً_ النزاع بين أثينا وأسبرطة داخل بلاد اليونان:

نتيجة للخطر التوسعي الذي انتهجته أثينا في سياستها الخارجية ومد نفوذها لتشمل المدن اليونانية الواقعة في آسيا الصغرى والمتمثل في الديمقراطية الشعبية وإنشاء بعض المستعمرات التجارية في هذه المناطق شكل هذا التوسع خطراً على أسبرطة؛ لأنها كانت تسيطر على بعض هذه المناطق، (ديكيري، فرنسوا، 1996، ص183) وقد قامت أثينا في البداية بالدعاية وتشجيع الطبقة العامة للوصول إلى الحكم، وقامت بنجدة اليونانيين الذين كانوا تحت حكم أسبرطة؛ لأن حكم أسبرطة حكم نظام ملكي كمدخل لبسط نفوذها على هذه المدن. كما استغلت أثينا الصراع بين جزيرة لاكونية وجزيرة كورنثة التي أنشأت مدينة كودكيرة في أسبرطة ودخلت لتكوين منطقة متقدمة لها. (ديكيري، فرنسوا، 1996، ص185) وحاولت مدينة كودكيرة الانفصال عن أسبرطة فساعدتها أثينا وكانت كودكيرة من ضمن مدن التحالف - ونتيجة لتحالف كودكيرة مع أثينا (الأمر الذي أغضب جزيرة كورنثة وطلب النجدة من أسبرطة) - وجدت أسبرطة الفرصة للتخلص من أثينا، وبدأ الصدام بينهما عام 431 ق.م وأول ما قامت به أسبرطة هو إضعاف اقتصاد أثينا بحرق المحاصيل الزراعية لتجويع الأثينيين، ولكن هذا العمل لم يؤثر على أثينا نتيجة لتنوع مصادر الدخل فيها من زراعة وصناعة وتجارة. (يحيى، لطفي، 1979، ص170 - 173)، وكذلك حاولت أسبرطة

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (169-187)

التحالف مع الفرس ضد أثينا في منعها من وصول القمح إليها بعد حرق محاصيلها ولكنها لم تفلح، وكذلك قامت بتشجيع الطبقات الأرستقراطية على استرداد نفوذهم من الطبقة العامة وإعادة حكمهم الملكي، فكان الصدام عام 431 ق.م في شبه جزيرة البلقان من أجل استرداد نفوذهم؛ إلا أن هذا الصدام لم يكن مستمراً ولا حاسماً؛ الأمر الذي دفع أثينا بالإغارة على الموانئ الأسبرطية الواقعة غرب جزيرة البلقان ومحاصرة مدينة أسبرطة واستمر هذا الوضع حتى سنة 421 ق.م، انتهى بتوقيع صلح بينهما سمي بصلح بيكساس (يحيى، لطفي، 1979، ص 170-173) ولكنه لم يدم فترة طويلة ليرجع التصادم مرة أخرى بين المدينتين، واستغل الفرس هذا الصراع بين أثينا وأسبرطة وبدأوا باستعادة المدن اليونانية التي أخذتها أثينا وأخذ الفرس يستميلون حكام هذه المدن بإعطائهم رشوة وشرائهم بالذهب الفارسي لكي يتخلوا عن الحكم الأثيني عسكرياً. (يحيى، لطفي، 1979، ص 170-173) وقامت أسبرطة بالتحالف مع الفرس فقامت بإرسال قوة بحرية إلى جزيرة صقلية وحاولت أن تدخل هذه المدينة تحت سيطرتها ونتيجة الصراعات داخل أثينا انهزمت أثينا وانتهت المواجهة بينهما عام 413 ق.م. (يحيى، لطفي، 1979، ص 173)، وبعد هذه المعركة ساد جو من السلام والركود بين الطرفين إلى عام 406 ق.م عندما قامت أسبرطة بالتحالف مع الفرس بالسيطرة على مداخل البحر الأسود وقامت أثينا بإرسال قوة لمحاربة هذا التحالف حيث إنها انتصرت في بادئ الأمر، إلا أن هذا الانتصار لم يدم طويلاً حيث هزمت في الموقعة الثانية عام 404 ق.م وتم إجبارها بعد هذه الهزيمة على الانسحاب من جزر آسيا الصغرى وبحر إيجه وتدمير الأسطول الأثيني. (العثامة، المهدي، 1996، ص 168).

لم يكن أمام أثينا إلا الاستسلام لشروط الصلح التي أملاها القائد الأسبرطي قائد هذه الحروب، وبعد هذا الانتصار الأسبرطي على أثينا أصبحت جميع المدن في أثينا خاضعة لأسبرطة، ونتيجة سياسة أسبرطة تجاه هذه المدن من القوة والعنف شعرت هذه المدن أنها وقعت في قوة أشد من قوة الفرس الأمر الذي جعلها تثور ضد أسبرطة وتطلب العون من أثينا ولكن أثينا كانت منهكة وضعيفة الأمر الذي أدى إلى سيطرة الفرس على هذه المدن نتيجة ضعفها ونتيجة تفرقها وعدم وجود من يوحدتها. (المشهداني، حسين، 1995، ص 114، 115)

- عوامل سقوط دولة المدنية في اليونان:

1. صراع الزعامة بين الدويلات اليونانية والنزعة الانفصالية ومحاولة كل مدينة السيطرة على الأخرى بحيث لم يكن لها كيان واحد وإنما كانوا متفرقين فيما بينهم فبدلاً من أن يؤدي هذا

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (169-187)

الصراع إلى توحيدهم زادت بينهم النزعة الانفصالية التي شتتهم عن توحيد صفوفهم ضد الغزو الفارسي والأسبرطي. (المشهداني، حسين، 1995، ص122)

2. تدهور الأوضاع الداخلية في المدن اليونانية بعد الحروب مع الفرس وأسبرطة، وكذلك تدهور الأمور السياسية وأصبحت فئة معينة تسيطر على الحكم، فعلى سبيل المثال: تعرضت الموارد الاقتصادية في هذه المدن إلى الجمود بسبب وجود منافس لها في مناطق أخرى مثل إيطاليا وصقلية ومصر وسواحل البحر الأسود وغيرها مثل صناعة الفخار والزيتون والنبيد. (المشهداني، حسين، 1995، ص133، 134)، وقد أدى هذا الوضع الاقتصادي المتدهور في المدن اليونانية إلى ظهور الجنود المرتزقة وأصبحوا يمتنعون مهنة الحرب ليعملوا في جيوش أخرى مثل اشتراك 10000 جندي يوناني للإطاحة بأحد الأباطرة الفرس عام 343 ق.م وكذلك اشتراك نفس العدد مع الفرس أثناء حروبها مع مصر، وأصبح اليونانيون يشكلون في معظمهم جنود مرتزقة خارج اليونان ويرسلون مقابل ذلك من مال إلى بلاد اليونان حتى أن الشعراء أصبحوا من خلال أشعارهم يحثون الناس للعمل في الجيش، وأصبح المجتمع اليوناني مجتمعاً متفككاً وظهرت فيه الطبقة الغوغائية والديماجونية وكانت لهم أحقاد على الطبقات الأخرى، وأصبح الأغنياء يخفون أموالهم عن دفع الضرائب، وأصبح اليونانيون يقدمون متعتهم الخاصة على حساب المصلحة العامة للدولة. (شنيتي، محمد، 2019، ص57، يحيى، لطفي، 1979، ص179)

- ظهور مقدونية وإخضاع الدويلات اليونانية:

كان نتيجة لانحلال المدن اليونانية وتفككها أن تصبح هذه المدن هدفاً سهلاً أمام مقدونية وأن تنقض عليها واحدة تلو الأخرى، وكانت إمبراطورية مقدونية في شمال اليونان حيث قامت بإخضاع اليونان لها وكانت أخطر من الخطر الفارسي لما كانت تتمتع به من اقتصاد قوي؛ الأمر الذي جعلها تقوم بمهادنة دولة ومحاربة دولة أخرى ليسهل عليها الاستيلاء على المدن اليونانية (شنيتي، محمد، 2019، ص59، 60) وساعدها على ذلك عدة أسباب منها:

1 - الناحية الاقتصادية والمتمثلة في امتلاك مقدونية المساحات الكبيرة من الأراضي ذات الموارد المتنوعة جعلها قادرة على تكوين قاعدة راسخة لدولة قوية، فكانت هذه الأراضي تضم عدداً من المناجم كالحديد وغيرها القادرة على تمويل الصناعة في مقدونيا. (الأريد، محمد، 1998، ص14، 15) وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك غابات كثيفة ضخمة تدعم في بناء السفن

الضخمة ووجود حقول للقمح ووجود سهول صالحة لأن تكون مراعي للأغنام والخيول اللازمة لقوات الفرسان.

2 - أما من الناحية السياسية والعسكرية: فقد توحدت المقاطعات فيما بينها في إطار سياسي واحد واتخذت دولة جديدة وقوية وأصبحت تمد نفوذها للسيطرة على بلاد اليونان. (الأريد، محمد، 1998، ص 17-19).

الخاتمة

سقط إذن نظام دولة المدينة بعد فترة شكلت في مجملها تاريخاً مشرقاً بالنسبة لبلاد اليونان حتى ولو كان في بعض الأحيان قد نصب أعمدته على حساب أرواح أبناء جلدته، إلا أنه وبالرغم من كل ذلك لم يكن شراً بأكمله على المجتمع اليوناني. فقد رأينا من خلال تتبعنا للأحداث التاريخية في هذه الورقة كيف أن المدن اليونانية استطاعت أن تعبر إلى نظام الحكم الديمقراطي الشعبي بعد أن كانت تغرق تحت الحكم الفردي الملكي الدكتاتوري المسنود من القبيلة في أساسه، وأن هذا التحول كان قد دفع ثمنه اليونانيون ثمناً بروسياً باهضاً من خلال تلك الحروب التي خاضوها مع بني جلدتهم ومع من جاورهم من الشعوب القديمة خاصة إذا ما أدركنا بأن تلك الشعوب كانت متمثلة في الامبراطورية الفارسية والرومانية وحتى القرطاجية، وأن هذه الحروب كانت تعتبر الاختبار الحقيقي لمدى توحيد المدن اليونانية فيما بينها وذلك من خلال تلك التحالفات التي كانت تصنعها هذه الأخطار الخارجية.

ونستطيع القول بأن الفترة التي شغلها القرون الثلاثة من أوائل القرن الثامن إلى أوائل القرن الخامس ق.م، شهدت ظهور الدويلات اليونانية، والتي تطورت من تجمعات سكانية قبلية بسيطة إلى دويلات تبلورت ونضجت كوحدات وكيانات سياسية خلال المراحل التي مرت بها، سواء توقف بعضها عند نظام سياسي واحد، أو مر البعض الآخر بعدد من الأنظمة كان آخرها النظام الشعبي أو الديمقراطي.

وتجدر الإشارة إلى أن تلك المدن الدويلات الإغريقية القديمة كان من الممكن أن تعمر أكثر وأن تتسع أكثر مما وصلت إليه لو كانت تلك الدويلات دائماً يداً واحدة متماسكة في مواجهة الأخطار الخارجية وليس كما كانت كل دويلة أو مدينة تؤلف دولة على حدة منفردة حتى ولو كانت ذات سيادة مستقلة تتناحر فيما بينها وتفرقها الأحقاد والأطماع والتناحر الحزبي، فكما أضاعت تلك المدن من وقت وجهد ومال وفرص وأرواح في التناحر فيما بينها دون أن تدرك في أكثر من وقت بأن

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م - القرن (169-187)

هذه الأرواح والأموال والفرص كان من الممكن ان توظف في مواجهة تلك الأخطار الخارجية التي أحاطت بها في نهاية المطاف.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- 1 - الأريذ، محمد صلاح، الدويلات اليونانية، ب.ن، 1998.
- 2 - الأمهر، الخلفاوي صالح، أسبرطة من حكم الفرد إلى الاستبداد، ب.ن، ب.ت.
- 3 - الجربى، فيصل علي أسعد، الفينيقيون في ليبيا من 1100 ق.م حتى القرن الثاني الميلادي، الدار الجماهيرية للنشر، 1996.
- 4 - العثامنة، المهدي صالح، الحروب البلوبوليزية، دار نافع للنشر والطباعة، عمان، 1987.
- 5 - الكيالي، الأزهر علي، أثينا وأسبرطة وصراعهما مع الفرس، مركز الريادة للنشر، بيروت، 1976.
- 6 - الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، ج1، بيروت، 1979.
- 7 - المدروس، صالح حفظ الله، استراتيجية الدفاع الإغريقية، ب.ن، 1998.
- 8 - النقيري، المنجي، الحضارة التونسية من خلال الفسيفساء، تونس، 1969.
- 9 - أندريه، إجار، تاريخ الحضارات العام، ترجمة يوسف أسعد داغر، منشورات عويدات، بيروت، 1981.
- 10 - بورتير، هارفي، موسوعة التاريخ القديم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993.
- 11 - ديكريه، فرانسوا، قرطاج أو امبراطورية البحر، مترجم، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 1996.
- 12 - شاكر، محمود، الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002.
- 13 - شندب، انطوان مروان، قرطاج وصراعها مع الإغريق، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.
- 14 - شنييتي، محمد البشير، روما الامبراطورية وبلاد المغرب (سجال عسكري وتفاعل حضاري)، الجزائر، 2019.
- 15 - شيخاني، سمير، صانعو التاريخ، ترجمة مازن طليحات، دار المعرفة، بيروت، ص1986.
- 16 - علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ اليوناني، العصر الميلادي، ج1، مطبعة النهضة العربية، بيروت، 1974.
- 17 - مكاي، فوزي، الشرق الأدنى في العصرين الهنستي والروماني، المكتب المصري للمطبوعات، القاهرة، 1999.

تطور نظام الحكم في المدن اليونانية القديمة وتوسعها (من القرن الثامن ق.م – القرن (169-187)

18 - يحيى، لطفي عبد الوهاب، اليونان - مقدمة في التاريخ الحضاري، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.

19_ ه.ج. ويلز، موجز تاريخ العالم، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 1958.
ثانياً_ المراجع الأجنبية:

-1 Cohen,R, :La Greece et l'Hellenisation du Monde Antiquus (2meed, presses universitaires de France, Paris, 1968.

-2 Encyclopedia Britanica, Vol, I, .

-3 Sinclair, TA: History of Greece political thought (Route ledge and Kegan Paul paperback, London, 1961.